الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الهندسة المعمارية

دراسة أعدت لنيل درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية

إعادة تأهيل محور دير مار تقلا في معلولا

تقديم : وديع الحداد

محمد طاس

معلولا...

Maaloula, where people still speak the...
Maaloula, Syria
Image © 2007 DigitalGlobe
© 2007 Europa Technologies
Google

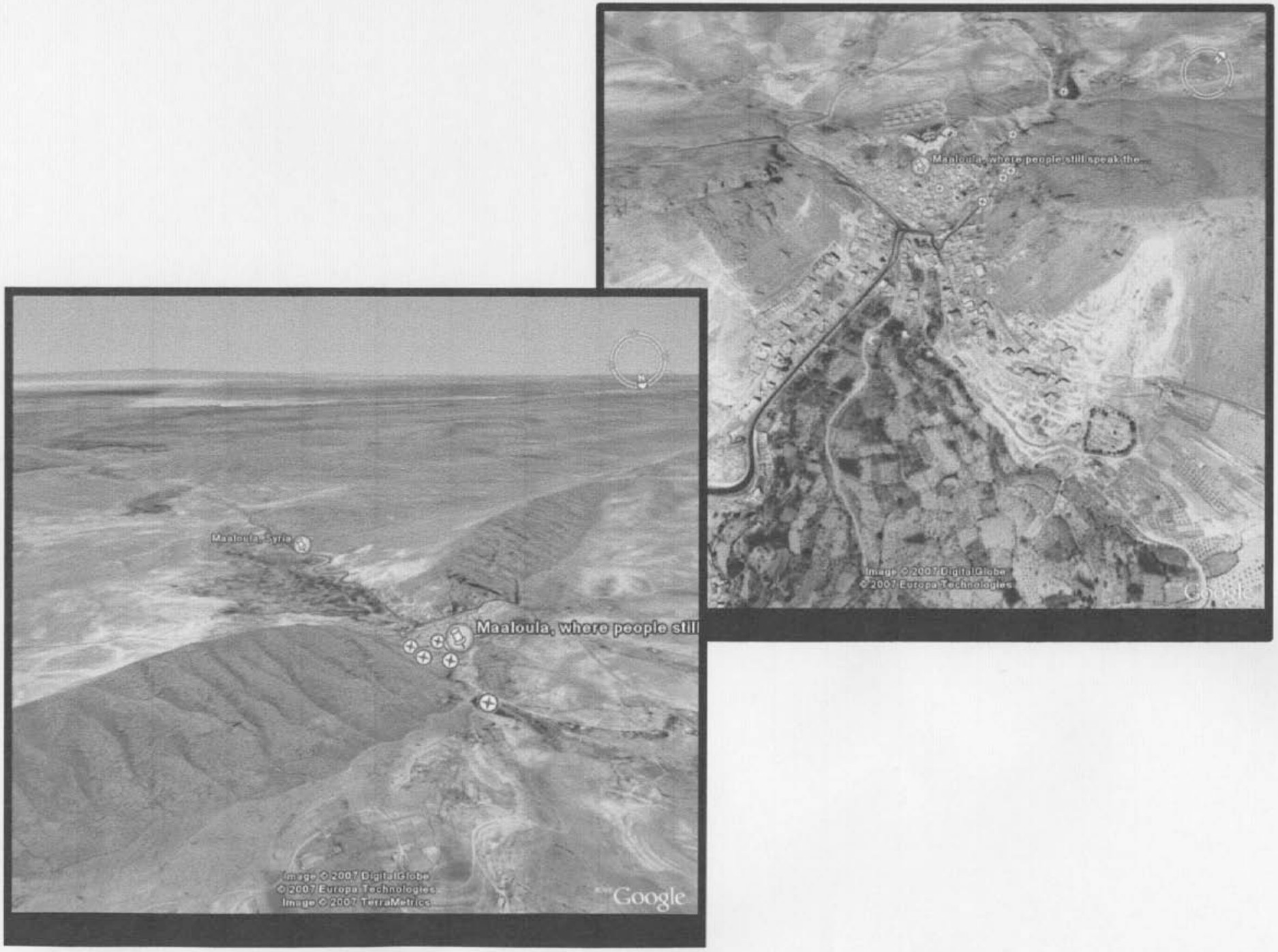
Maaloula, where people still speak the...
Image © 2007 DigitalGlobe
© 2007 Europa Technologies
Google
Maaloula, Syria
Maaloula, where people still
Image © 2007 DigitalGlobe
© 2007 Europa Technologies
Image © 2007 TerraMetrics
Google

الموقع...

معلولا قرية تتوضع على سفوح جبال القلمون وكأنها قطعة منها منزوية ضمن حناياها تأبى أن تظهر إلا لمن يقصدها تبعد عن دمشق العاصمة مسافة تقدر بـ ٥٧ كم شمالاً على ارتفاع ١٦٠٠م عن سطح البحر يمكن الوصول إليها عن طريق قرية صيدنايا أو عن طريق دمشق حمص عند خان العروس من المفرق الصاعد نحوها حيث يلتقي الطريقان قبل مدخل معلولا المتعرج بـ ٢ كم.

يحد معلولا من الغرب بلدة جبعدين والجبة ومن الشمال بلدة الصرخة ومن الشرق قرية قلدون ومن الجنوب بلدة عين التينة أما خارج حدود وادي السقي فتعتبر جميع الأراضي المحيطة بالبلدة أراضي بعلية تنتشر فيها زراعة الكرمة التي أعطت معلولا شهرتها في صناعة أفخر أنواع النبيذ.

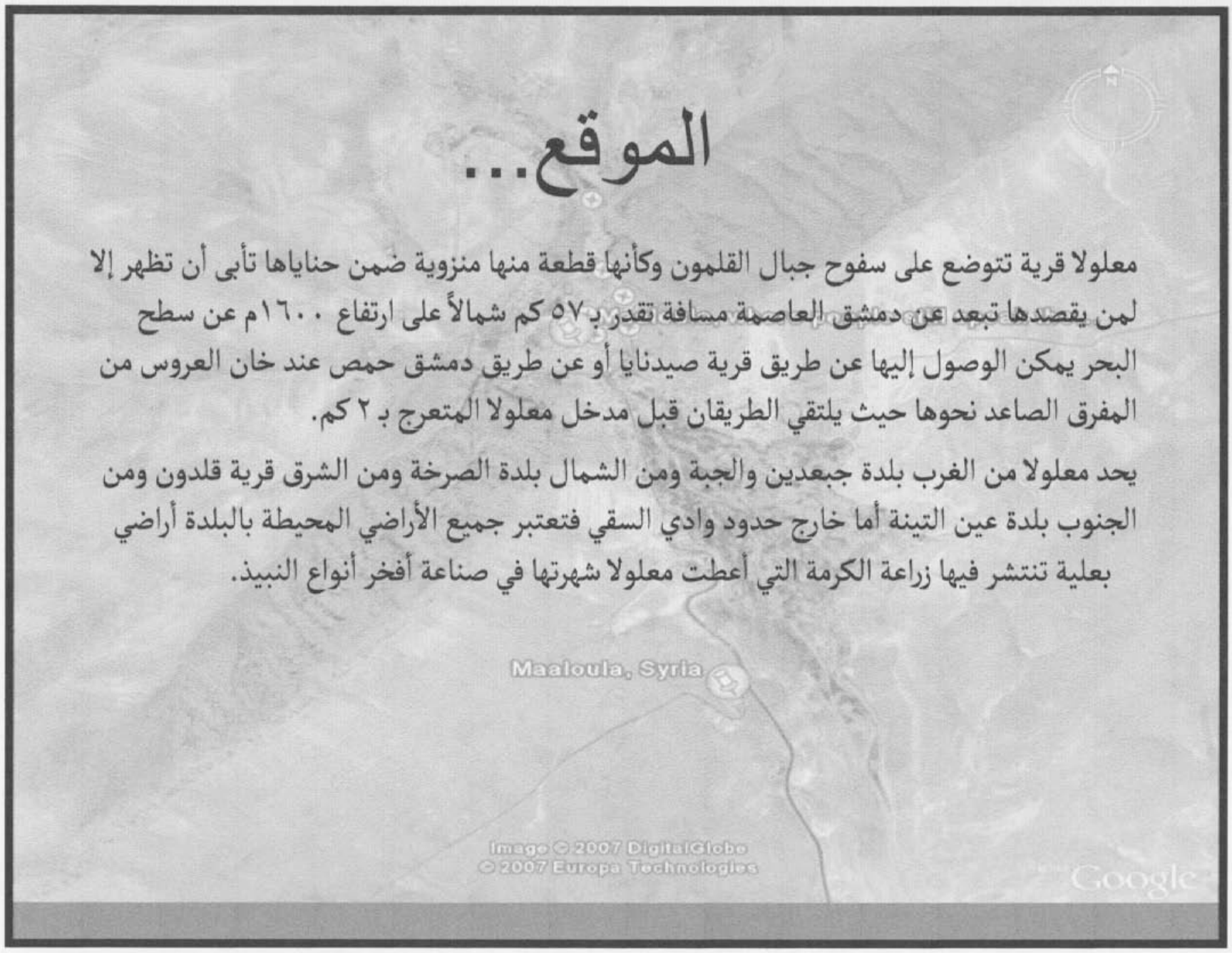

التشميس في قرية معلولا...

ينقسم سكان معلولا إلى قسمين : قسم يعيش في الجزء الشرقي من الجبل وقسم يعيش في القسم الغربي من الجبل.

ولكن في الحقيقة إذا نظرنا إلى الصورة الجوية نجد إن جبل هذه القرية الشهير ضلع منه موازٍ للشرق ومائل قليلاً نحو الشمال ،أما الضلع الآخر فهو موازٍ تماماً للجنوب الجغرافي.

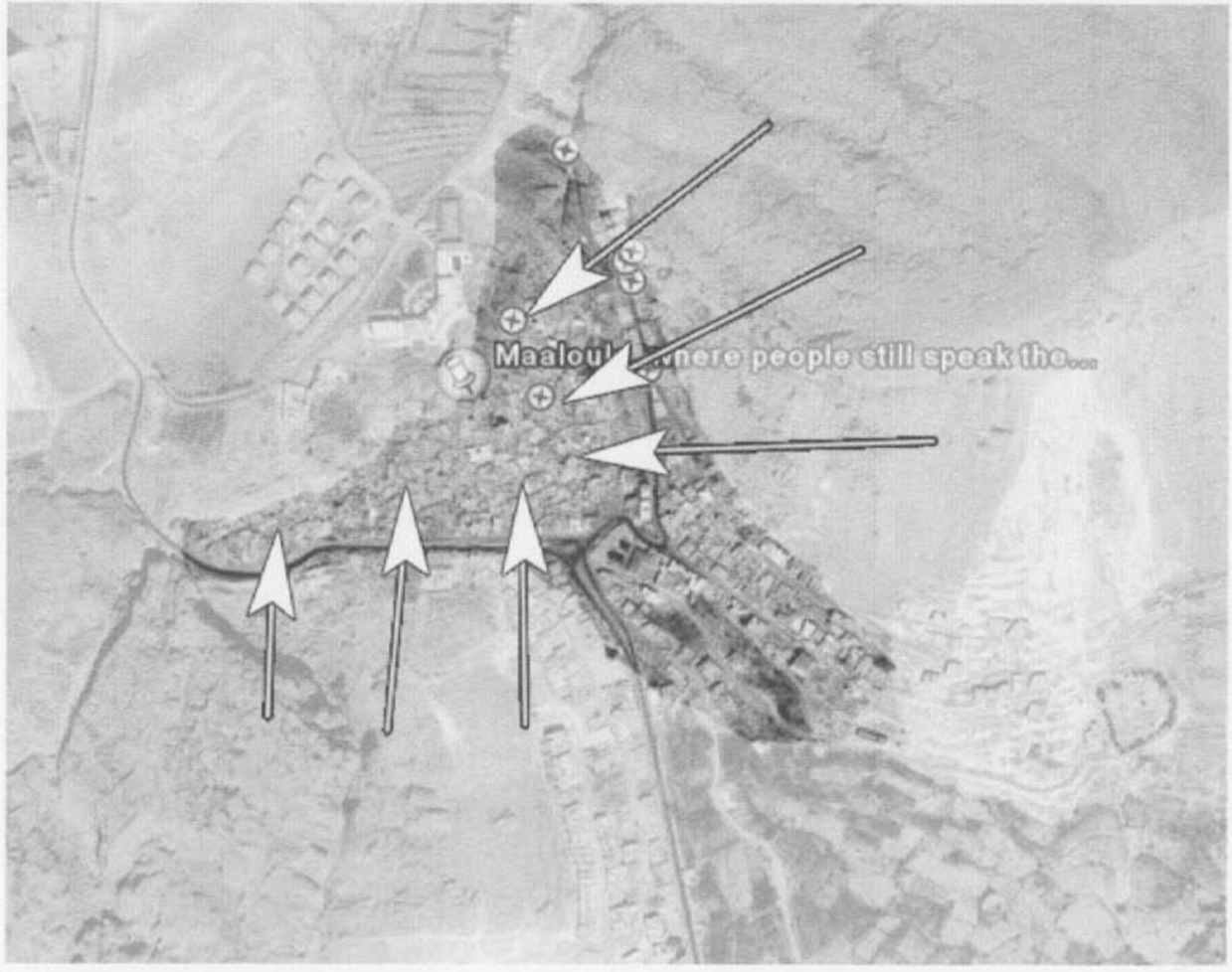

وبذلك نرى أن القرية القديمة
كان قد اختير بناء بيوتها لتؤمن
التشميس الكافي لهذه القرية لتدفئة
بيوتها في الشتاء القارس ،
حيث تم اختيار الجهتين الجنوبية
والشرقية من الجبل للتمركز هناك .
أما القرية الحديثة فقد تم التوسع
نحو الجزء الشمالي من الجبل
ومازال التوسع قائماً ، وأيضاً
نجو الجهة الجنوبية من الجبل
حتى المدخل.

الرياح في قرية معلولا...

إن قسم البيوت في معلولا المتمركز في الجهة الشرقية من الجبل مساوٍ تقريباً القسم في الجهة الشرقية من الجبل.

وبالإطلاع على الصورة الجوية نجد أن الرياح تصيب فقط الجهة الجنوبية من الجبل .

أما الفج فيمر فيه من أوله نفحات من هذه الرياح بسبب اتساعه ولكن سرعان ما يتم تلاشي هذه النفحات عند الوصول إلى القسم الضيق والمتعرج منه ، حيث أن هذه التعرجات تصد هذه الرياح ولا تمكنها من الدخول إلى الفج.

أما في توسع القرية الموجود في القسم الشمال الغربي من هذه القرية نلاحظ تنظيمه بحيث أن تكون فتحات الأبنية السكنية متعامدة مع اتجاه الرياح وذلك لتلافي الرياح الشديدة ،وذلك لأنها تقع في القسم العلوي من الجبل (قمة الجبل) .....

تسمية معلولا...تبعاً لبيئتها...

لقد أثبتت التجارب على أن أقرب الأسماء للمكان روحاً وقالباً تلك التي تصفه أو تعبر عنه.

حيث تم اقتباس الاسم من بيئة معلولا .

وبقيت معلولا على هذا الاسم رغم محاولات الكثيرين تغيير هذا الاسم بهدف إعطاء البلدة عظمة أكبر حافظت على تسميتها الشعبية البسيطة لأنها بقيت في وجدان الناس تتناقلها الألسن حتى عادت لمكانتها الطبيعية

ومعلولا كلمة آرامية تعني المدخل ، وجاءت هذه التسمية لوجودها ضمن شعب جبلي جميل يقطع سلسلة جبال القلمون ، ويرتبط هذا المكان بأسطورة أول قديسة مسيحية وهي "تقلا" التي كانت تلميذة بولس الرسول ، حيث اضطرت إلى الهرب من أبيها الوثني ، فأرسل مجموعة من الجنود لملاحقتها ، وأمرهم بقتلها لأنها مرتدة عن دينه ، فوصلت إلى جبل سد عليها الطريق فأخذت تبكي بشدة ورفعت يديها إلى السماء تطلب من الرب المساعدة ليستجاب إلى دعائها وينشق الجبل وتتمكن من النجاة ، وفيما بعد لجأت "تقلا" إلى إحدى المغارات وأخذت تصلي حمداً لله ، وأصبحت لها شهرة واسعة ، واستطاعت أن تشفي الكثير من المرضى من علات مستعصية فنالت الحظوة ، ومن هنا يقتبس اسم معلولا معناه الثاني أي المكان الذي يقصده المعلولون.

اللغة المعلولية...الآرامية

لعل أروع مثال أستطيع أن أذكره هنا هو ما نلمسه واضحاً من أحاديث أهالي معلولا عندما يتحدثون فيما بينهم فتعجب للألفاظ التي ينطقون بها واللغة التي لا زالوا يتداولونها دون أدنى معرفة بكتابتها وأبجديتها. وما يدعو للعجب عندما تكتشف أن هذه اللغة والتي يسمونها اللغة المعلولية اللغة التي تكاد تكون أقدم لغات التاريخ كانت منتشرة في هذه البلاد وان انتشار اللغة العربية أدى إلى انقراضها وانحصر وجودها في ثلاث قرى هي معلولا وجبعدين وبخعا .

إن اللغة التي تكلم فيها السيد المسيح ليست السريانية إنما هي اللغة الآرامية وهي إحدى اللغات السامية شاعت في عهد البابليين والفرس وكذلك هي اللغة الشائعة في فلسطين في عهد السيد المسيح . ذلك أنه بعد سقوط مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م راحت عوامل الفناء تدب رويداً رويدا إلى اللغة العبرية وأخذت الآرامية تتغلب عليها وتنقص من نفوذها شيئاً فشيئاً حتى قضت عليها. ومما مهد سبل السيطرة على العبرية انتماء هاتين اللغتين إلى شعبة لغوية واحدة .

إن الآرامية تفرعت إلى لهجات متعددة منها السامريةوالتدمرية والنبطية

ولهجة النصارى الكلدانيين والآشوريين في العراق والسريانية الطقسية

المستعملة عند الموارنة والسريان والكلدان ومنها لهجة بعض قرى جبل

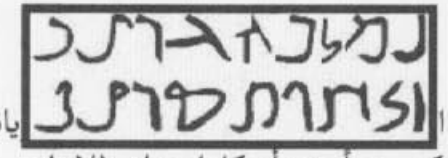

قلمون في سورية وأهمها معلولا وجبعدين وبخعة ويطلق المستشرقون على هذه القرى الثلاث اسم الآرامية ا يانية الغربية. وقد احتفظت هذه القرى بعناصر كثيرة من اللغة السريانية الأصلية على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة. ويوجد فيها كذلك كلمات من الفارسية والتركية وبعض اللغات الأوربية حتى لقد بعدت بعداً كبيراً عن أصولها الأولى تحت تأثير ما انتابها من عوامل التطور الطبيعي

إن منزلة معلولا من اللغة السريانية الفصحى هي كمنزلة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى بل إن الفارق بين لغة معلولا والسريانية الفصحى يكاد يكون أكبر من الفارق القائم بين العربية العامية والعربية الفصحى وكما أن المستشرق الأوروبي الذي يتقن العربية الفصحى نحواً وصرفاً وأدباً لا يكاد يفقه شيئاً إذا سمع إحدى اللهجات العربية العامة لا سيما إن لم يكن قد تعود سماعها من قبل.

تاريخ معلولا...

قيل عن موقع القرية على أنه بني لغاية دفاعية بحيث يجعل حفنة من المقاتلين يدفعون عنها مئات من المهاجمين. كما انه يقول بأن موقع معلولا الحالي ليس هو الأصلي .ففي العهد الروماني كان المعتدون الذين يخشى شرهم يفدون من الجهات الشرقية الواطئة . ولذا فقد كانت القرية مشيدة وقتئذ فوق الأكمة التي تفصل بين هضبتي قلمون الثانية والثالثة . وكان سكان معلولا يستعملون الينابيع التي تتدفق مياهها من المضائق (الفجاج) وكانوا ينحتون من الصخور مغاور يتخذونها بيوتاً لا يزال منها ظاهراً فيها ردهات مستطيلة ذراعها ٤.٣/٨.٥ أمتار .

وصدر الردهة كان يجعل أعلى من المدخل بدرجة ولا تزال هناك كتابات يونانية وصورة نسر ملوكي ظاهرة وفي زوايا الردهات مشاكي ورفوف بارزة للعيان. وفي أقصى جنوب القرية القديمة مكان انحدار الأرض من حفر مغاور صناعية ينفذ بعضها إلى بعض أو تركب الواحدة الأخرى كأنها من المساكن ذات الطبقات .

وفي العهد البيزنطي هجر الأهلون الأكمة المذكورة وسكنوا في فتحة المضيق الأصلي وذلك بحكم ازدياد النفوس واضطرارهم إلى الانتقال والاقتراب من الأراضي المسقية على أن الاهتمام بالدفاع لم يبرح بالهم ولذا فقد بنوا بيوتهم الجديدة في الصبب المؤلف من الأنقاض المنهارة وجعلوها مكتظة بعضها إلى بعض فوق السفوح المنحدرة وأحاطوها بسور لا تزال بعض آثاره مرئية .

ثم أخذت معلولا تتضخم ولم تعد المغاور التي كانت في الهضبة تستعمل إلا لخزن السماق .

المدخل...

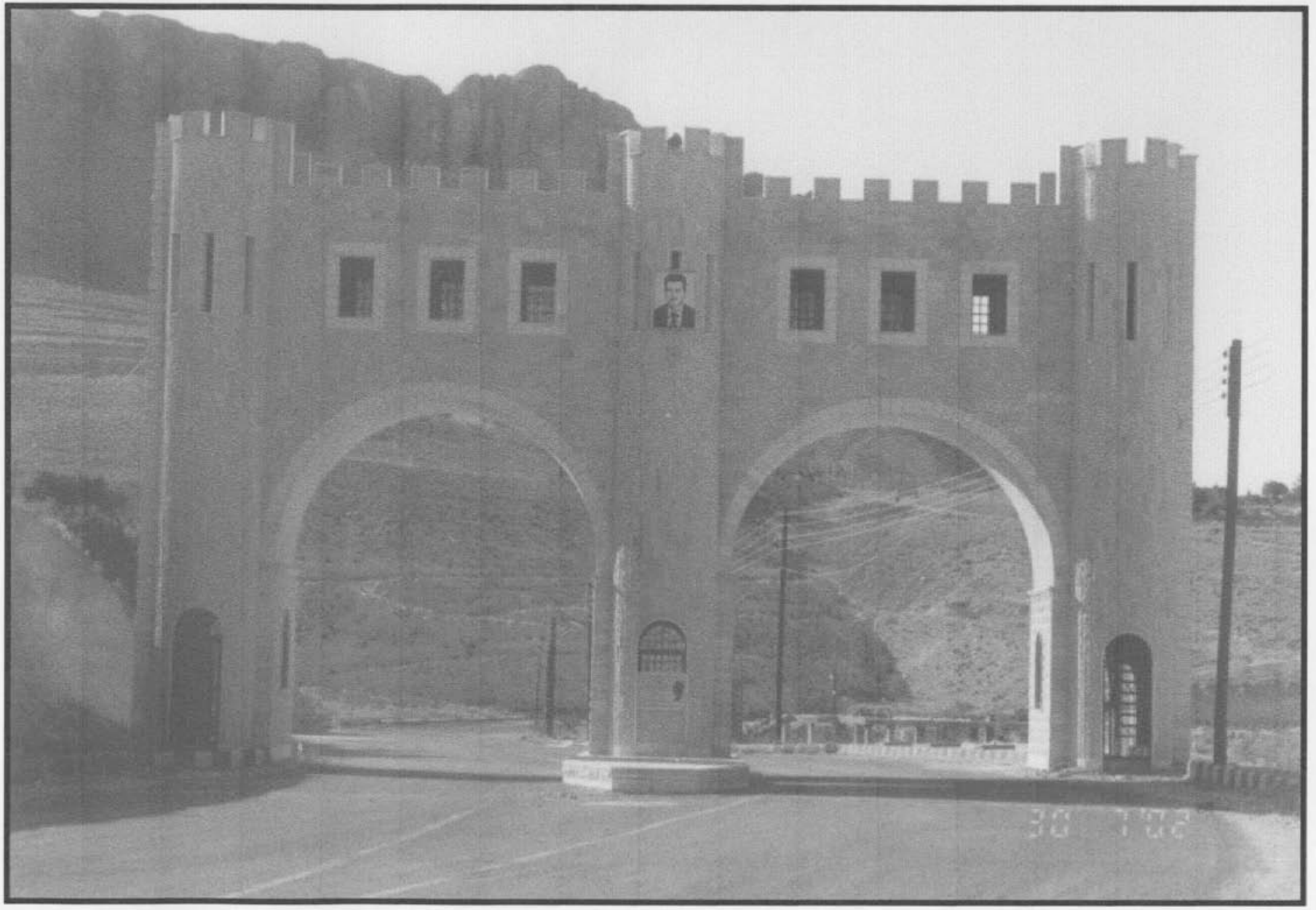

وادي معلولا(السقي) ...

تضافرت في معلولا عناصر كثيرة لتجعلها أوفر

قرى القلمون حظاً وأهمها وجود نبعين(أحدهما

ينبع من الفَج الغربي والآخر من الفج الشرقي) من المياه بشكل دوري على الأهالي فيحدد لكل حقل عدد معين من ساعات السقي كل شهر وذلك حسب مساحة الأرض وحاجتها وكذلك حسب ساعات السقي المتوفرة للمزارع حيث يتم أحياناً بيع ساعات السقي مع الأرض أو بدونها .

وبفضل هذه الينابيع أصبح لمعلولا وادي أخضر

غني يتوسط أراضي جبلية جرداء قاحلة انتشرت

في الوادي قديماً زراعة القمح والشعير والذرة الصفراء أما الآن فقد تحولت الزراعة كلياً إلى المشمش وذلك حسب الطلب والمردود المادي .

أما خارج حدود وادي السقي فتعتبر جميع الأراضي المحيطة بالبلدة أراضي بعلية تنتشر فيها زراعة الكرمة التي أعطت معلولا شهرتها في صناعة أفخر أنواع النبيذ

فج معلولا...

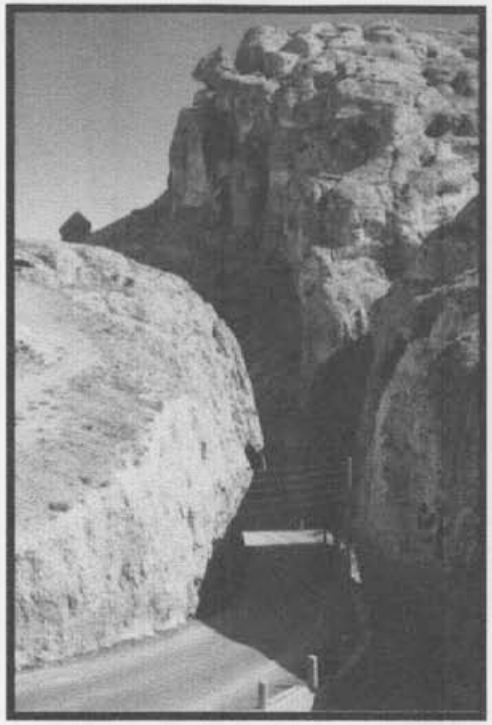

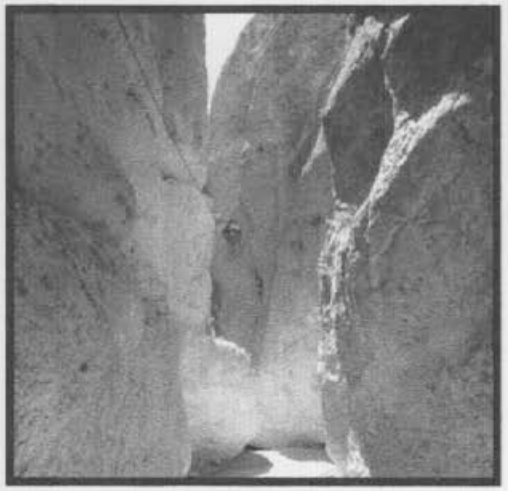

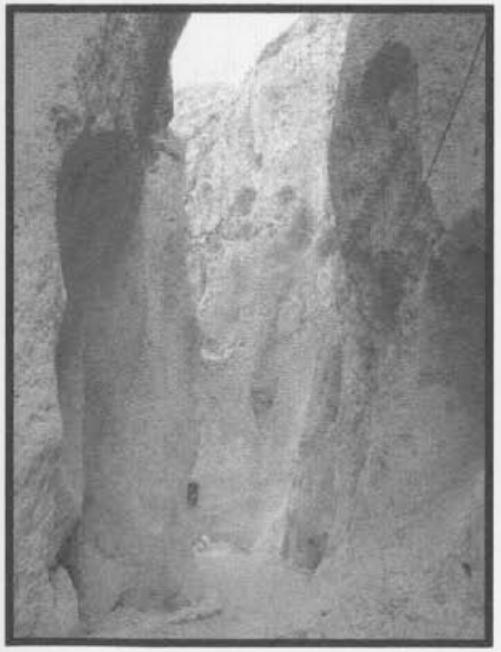

و تمتاز معلولا بما يسمى فج مار تقلا وهو شق في الجبل يحدث ممرا ضيقا من طرف الجبل إلى طرفه المقابل وفي هذا الشق ساقية ماء تزيد و تنقص وفق الفصول و المواسم يتقاطر عليها الناس من كل مكان ليرشفوا من مياه بركاتها و ينالوا نعمة الشفاء من المرض و الطهارة و النقاوة. و يقسم الفج القرية إلى شطرين الفج الشرقي والفج الغربي هما المنفذان الوحيدان نحو الأراضي العالية. و نشأ حين اراد المسيح حماية مار تقلا التي هربت من حكم الموت الذي صدر بحقها فكانت العجيبة التي ابقت الفتاة الهاربة في شطر والجنود الرومان في الشطر الاخر حسب روايات سكان معلولا.

البيوت وبيئة معلولا...

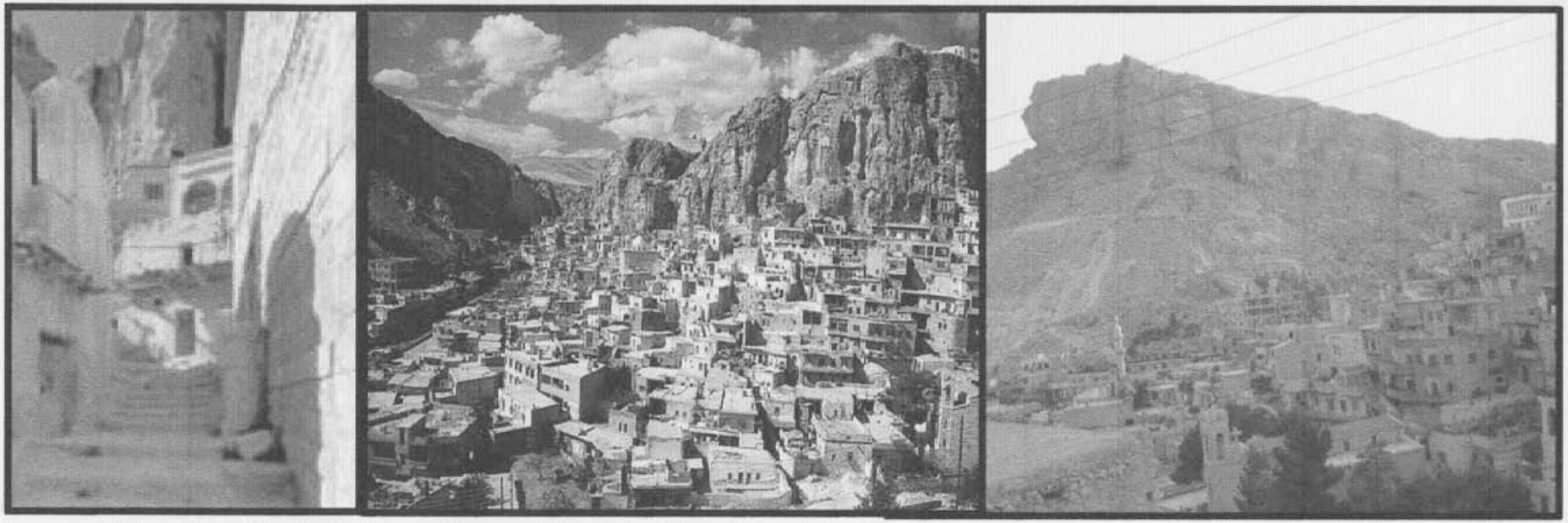

تظهر بيوتها وكأنها معلقة في الجبال بعضها فوق بعض وبشكل متلاصق ، لتشكّل ما يشبه المدرجات السكنية وهي مطلية بالكلس الأزرق وتتداخل بشكل غريب ضمن تخطيط عمراني طبيعي رسمته التضاريس الجبلية. وللوهلة الأولى يشعر الناظر إلى المنطقة المرتفعة بالدهشة وهو يعتقد أن ما يراه معرض للسقوط عند أي خلل طبيعي حيث البيوت يتكي بعضها على بعضها وسقوط واحد منها يعني تدمير حي بأكمله ، لكن الشكل المعماري يظل متماسكاً طالما أنه منتم إلى الماضي البعيد ومستمر في الوجود طيلة سنوات كثيرة.

ويسبب تلاصق البيوت في معلولا وجود الطرقات ضمن مساحات ضيقة ، حيث تتكاثر الممرات المتشعبة والضيقة جداً بينها ، مثلما تتكاثر السلالم الخشبية العالية التي يستخدمها الأهالي للوصول إلى المنازل المحفورة ضمن الكهوف الجبلية ، وأغلب هذه الطرق مسقوفة يقوم فوقها منازل تعتبر تتمة للبيوت المرصوفة على جانبي تلك الممرات وقوام هذه الأسقف جذوع الأشجار والأشجار والأغصان المغطاة بالتربة المجبولة بالقش اليابس والطين أما الجدران فتبنى بالدرجة الأولى من الحجارة الكلسية أو التراب المحلي .

وتتضمن البيوت غرفاً ذات مساحات واسعة تقوم أسقفها على دعامات خشبية نظراً لقصر جذوع الأشجار وقلة استقامتها كما نلاحظ أن مستوى انحدار سطوح الغرف مائل بعض الشيء إلى جهة معينة بشكل يسمح لمياه المطر في الشتاء بالنزول بحرية إلى خارج المنزل .

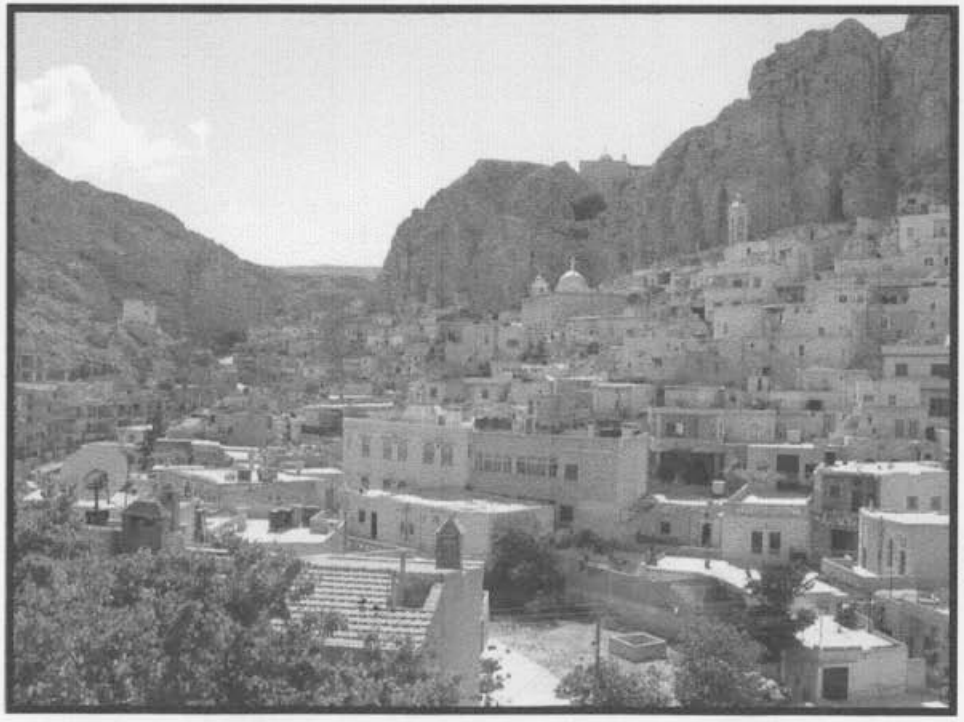

وتتعدد هذه الكهوف الاصطناعية والطبيعية التي يعود تاريخ بعضها إلى العصر الحجري، حيث استفاد منها السكان لأغراض عدة مثل العبادة والسكن ودفن الموتى، ويحتوي بعضها الآن على مقابر صخرية كثيرة مبنية على شكل صفوف يتضمن كل منها عشرات القبور، ويعتقد الباحثون بأنها كانت مغطاة ببلاطات صخرية زالت بتأثير الزمن.

ويؤكد تاريخ معلولا أن إنسان كرمانيون سكنها منذ نحو ٣٠ ألف سنة وخلّف وراءه بعض الشواهد المادية التي تدل عليه داخل الكهوف.

- وتشكل بيوت معلولا المشيدة على السفوح لوحة جبلية رائعة الجمال وهي تأخذ شكلا متدرجا جعل بيوتها متراكبة بعضها على بعض، وبسبب ضيق الوادي حوَّل أهالي معلولا بعض المغاور القديمة المحفورة في الصخور إلى بيوت حديثة صالحة للسكن.

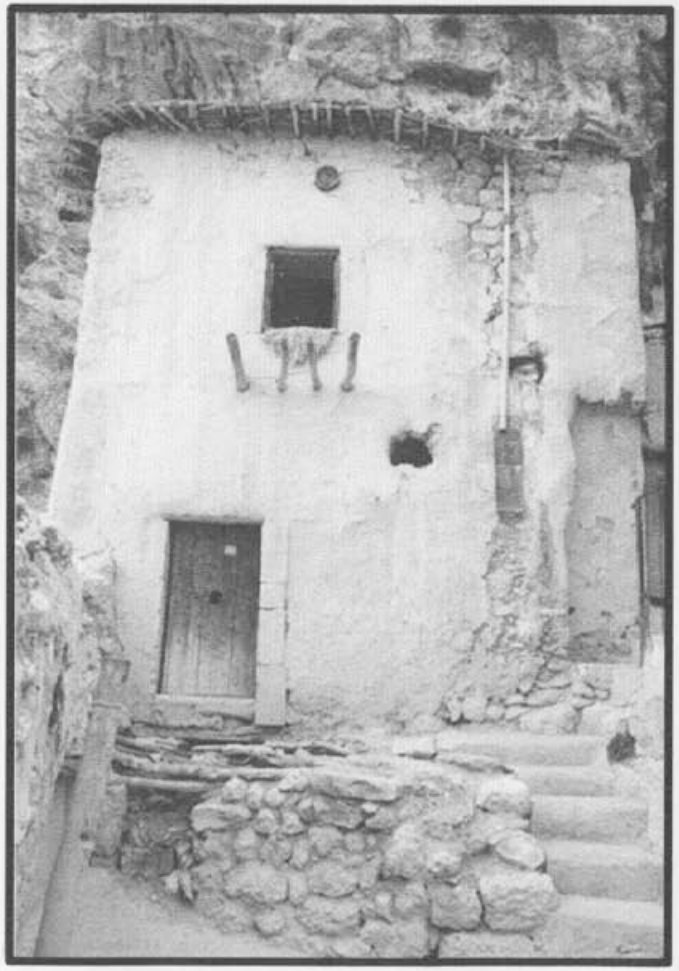

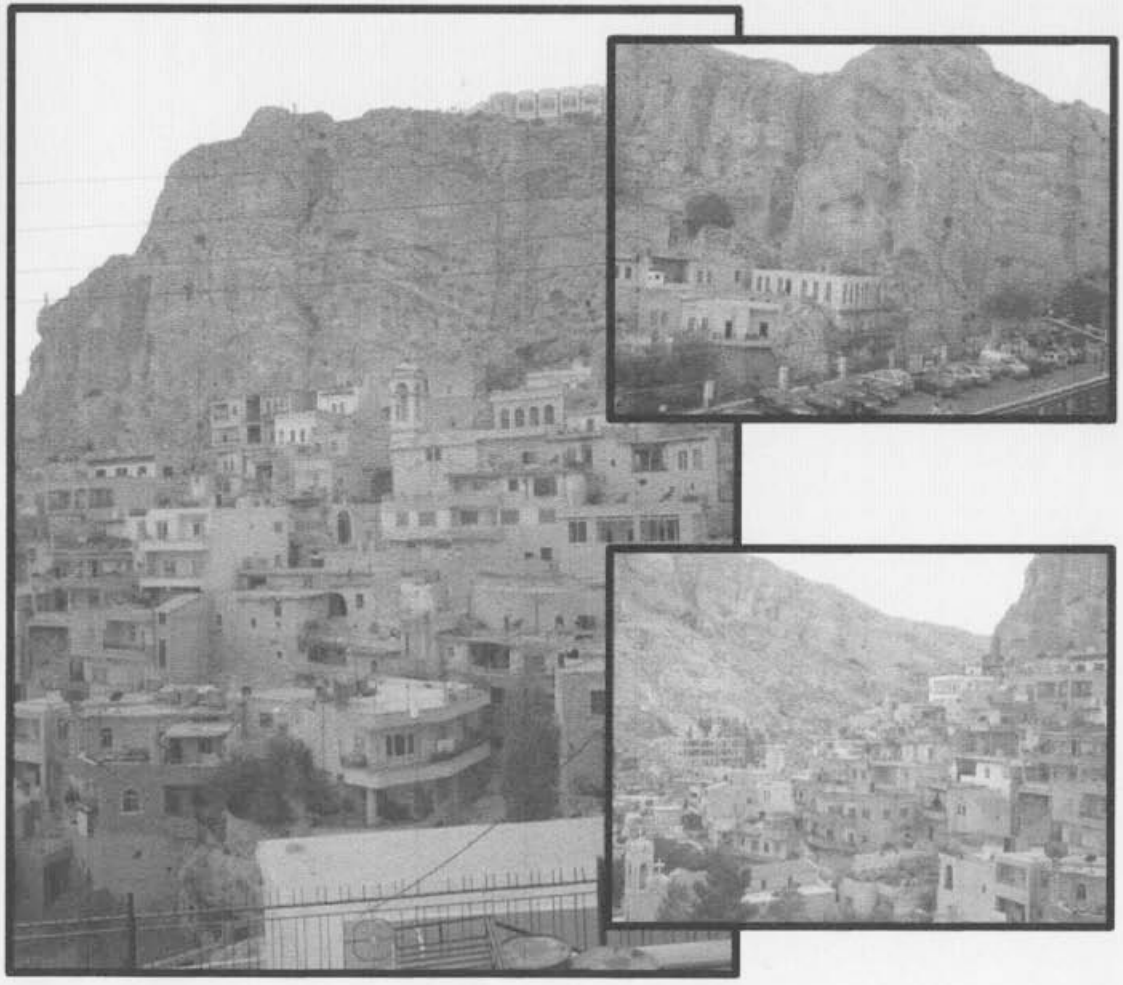

- أما بالنسبة للفج وهو الظاهرة الطبيعية التي تحدثنا عنها سابقا ، فقد كان له تأثيرا في احداث نوع آخر من العلاقات الاجتماعية يتجسد في قيام مجموعة من المطاعم والمقاهي على أطراف هذا الفج الصخري في أعلى الجبل.

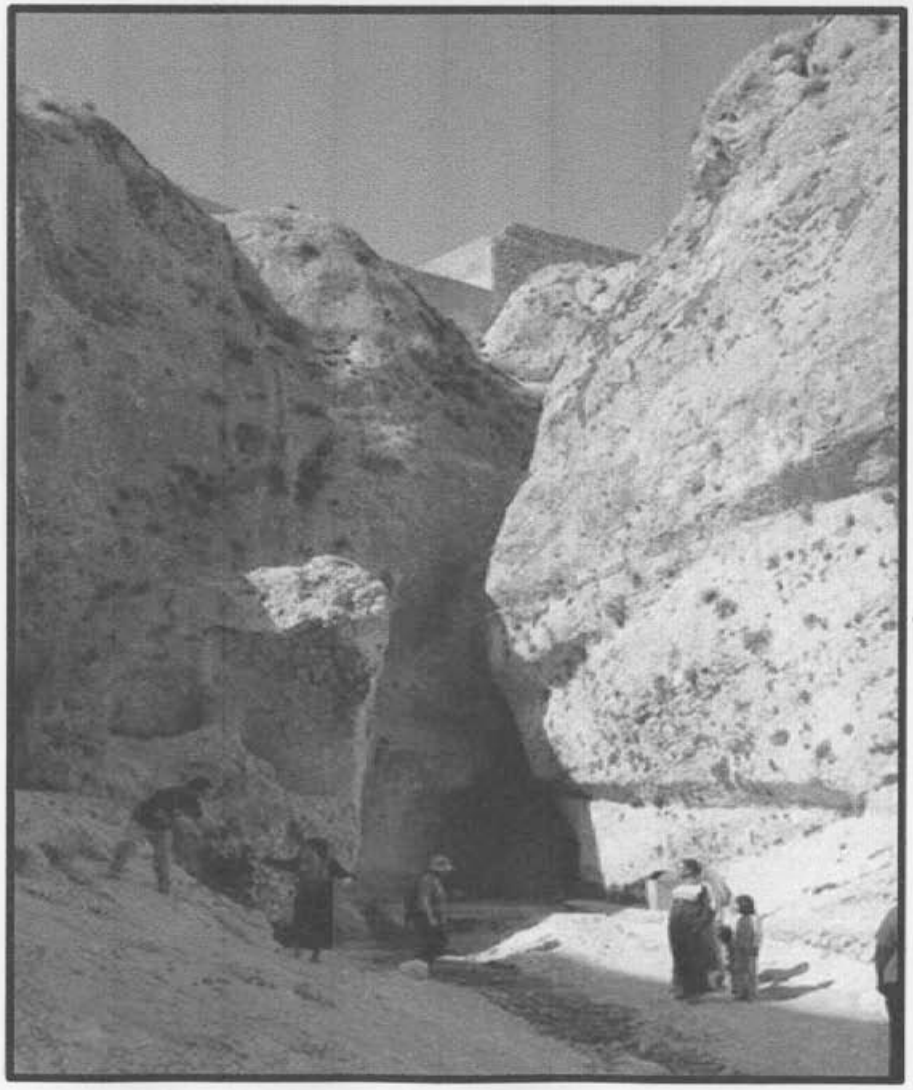

- حيث أن هذا الفج يعتبر من أغرب الظواهر الطبيعية في العالم المتمثلة بوجود شق صخري بهذا الارتفاع الشاهق وهذا الامتداد الكبير مما يجعل الشخص المار به يشعر وكأنه يعيش تلك القصة التاريخية التي عاشتها القديسة تقلا والتي كانت السبب في حدوث هذا الشق.
- وبالتالي فقد أصبحت هذه المطاعم والمقاهي مكانا يقصده كل من أراد التعرف على هذه الظاهرة عن كثب فأصبحت تضج بشكل دائم بالزوار وعلى مدار السنة

المغاور و الحصون...

في أعطاف الجبل مغاور واسعة مما كان يسكنه الإنسان الأول في العصر الحجري قبل التاريخ ويقول علماء الآثار أن هذه المغاور في معلولا ومثلها التي وجدت في يبرود وما حولها تدل على أن هذه المنطقة من أقدم المناطق التي سكنت في الشرق الوسط منذ ٥٠-٦٠ ألف سنة . وهذه المغاور المنحوتة في جوانب أودية معلولا تدل على أنها مرت بكل الحضارات القديمة. وهناك نواويس تشهد على قدم السكن في معلولا. وبعض هذه المغاور العجيبة مرتفعة لا يوصل إليها إلا بالسلالم. كان يلجأ غليها الأهلون لتحميهم أيام الغزوات .

وقد أثبتت قدم المغاور واتساعها ووجود الآثار بداخلها من حفريات ومن كتابات مختلفة تدلنا على الذين استخدموها وأغراضهم منها سواء للسكن أو للعبادة أو للدفن أو لاستخدامات أخرى . وفي إحدى هذه المغاور تاريخ فيه اسم سحيم بن ديودورس بن فيليبيون. وأنجز هذا المدفن سنة ٥٠٩ للسلوقيين. وهذه السنة تبتدئ في أول تشرين الأول سنة ١٩٧ م. ويفهم أن (سحيم) أحد الأمراء. وفي المدفن صورة كالعذراء مع طفلها وطائر كالنسر أو البجع ولعلها اتخذت معبداً .

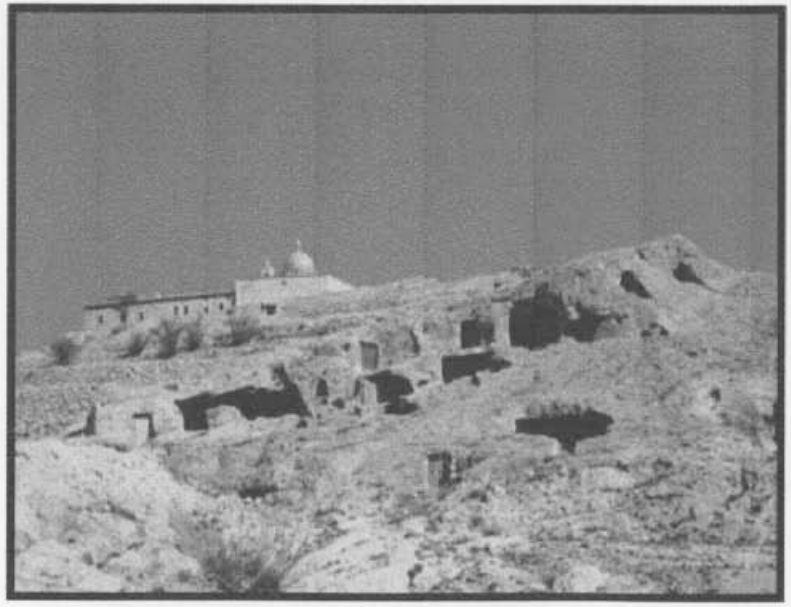

وفي مغارة أخرى واسعة اسم المسيح وانتصاره على الوثنية بأحرف يونانية كبيرة حمراء. ولها منفذ إلى مقام داخلي أشبه بمذابح الكنائس اليونانية المثلثة الحنايا . وفي جوار تلك المغاور مغارة فيها كتابة بتاريخ ٤٩٤ للسلوقيين فيها اسم الملك سمسيغراموس كان مالكاً هناك وهي ناقصة وتكرر هذا الاسم في كتابات حمص."

نجد في معلولا الكثير من الأساطير الشعبية التي ترتبط بشك أو بآخر بطبيعة المنطقة الجبلية. ففي الفج الغربي في محلة (شار ونايا) ما يدعى (بالمشنقة) وإلى جانبها صخرة (المحكمة) وتقول الأسطورة أن رجال القضاء كانوا يقفون عليها لنشر حكم الإعدام وان الملك كان يقف على رأس الصخر المقابل للتصديق على الحكم ونجد ما يماثلها عند الفج الشرقي.

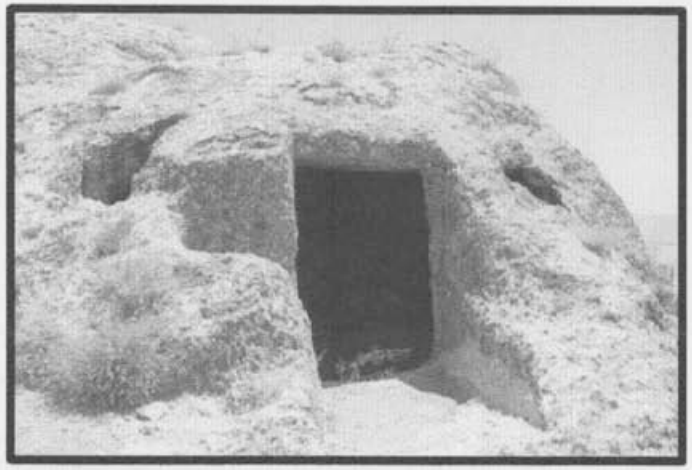

المقابر الصخرية...

وهي عبارة عن صفوف من اللحود المنحوتة في الصخر في بقع مكشوفة تحوي كل منها عشرات القبور التي ليس لها أغطية وربما كانت هناك بلاطات حجرية زالت مع الزمن. وهي تشبه القبور الموجودة في مغاور الأصنام (في صيدنايا) مع فارق بسيط وهو أن قبور معلولا محفورة في العراء ومستطيلة الشكل بينما في صيدنايا محفورة داخل المغارة وتأخذ شكل الرأس الدائري ومن ثم استطالة الجسد .تعود بمعظمها للعصرين الروماني

والبيزنطي ، واستخدمت في فترة لاحقة كمعاصر

(معصروثا)(عصر العنب لصنع الدبس) .....

الكنائس و الأديرة...

لكثرة الكنائس والأديار والمزارات في معلولا دلالة واضحة على أهمية البلدة وشهرتها في الماضي ورغم تعرض هذه الكنائس لتقلبات الزمن لم يبرح بال الناس أهمية وجودها واستمرارها فأعادوا بناء العديد منها وقاموا بترميم قديمها لتبقى محافظة على رسالتها السامية على مر العصور.

١) دير القديسة تقلا...

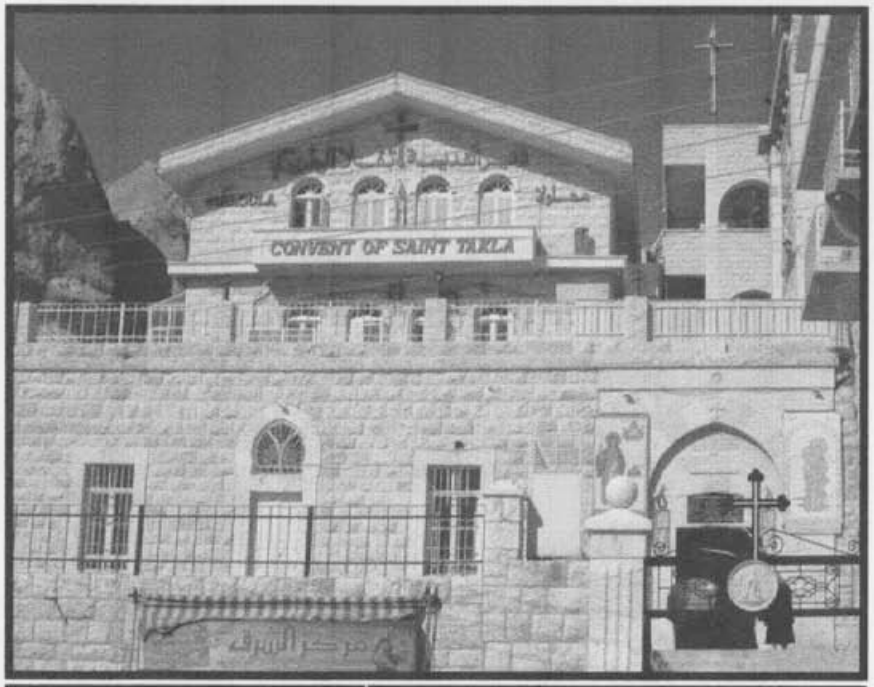

ويقع عند بداية الفج الشرقي كحارس أمين وهو أقدم دير في العالم لا ببنائه الحالي ، واكثره محدث في عصور مختلفة ولكن القديسة تقلا أول شهيدات النصرانية وتلميذة القديس بولس كانت قد اتخذت من مغاور ذلك الموقع مؤثلاً ومنسكاً طيلة حياتها ودفنت في إحدى حجراته وما زالت جموع الحجاج تأم الدير من كل حدب وصوب .والأسطورة هنا تروي لنا كيف تدخلت العناية الإلهية لتنقذ الابنة المسيحية الهاربة من جند أبيها الوثني بعد أن اجتازت مسافات طويلة حتى وجدت جداراً صخرياً شاهقاً فتضرعت إلى الله أن يجد لها مخرجاً فكان الفج .الممر الضيق بين جدارين صخريين شاهقي الارتفاع فهربت ولجأت إلى مغارة في الجبل ترشح منها المياه واتخذتها مسكناً لها حتى دفنت فيها. وتكريماً لها سمي الفج باسمها (فج مارتقلا) وأقيم عند المغارة أقدم مقام في العالم الذي احتوى ضريح أولى الشهيدات في المسيحية .

يضم الموقع مركزاً دينياً ضخماً محفوراً في الصخر (يشبه البتراء) يضم عدة معابد .ومنشآت أخرى

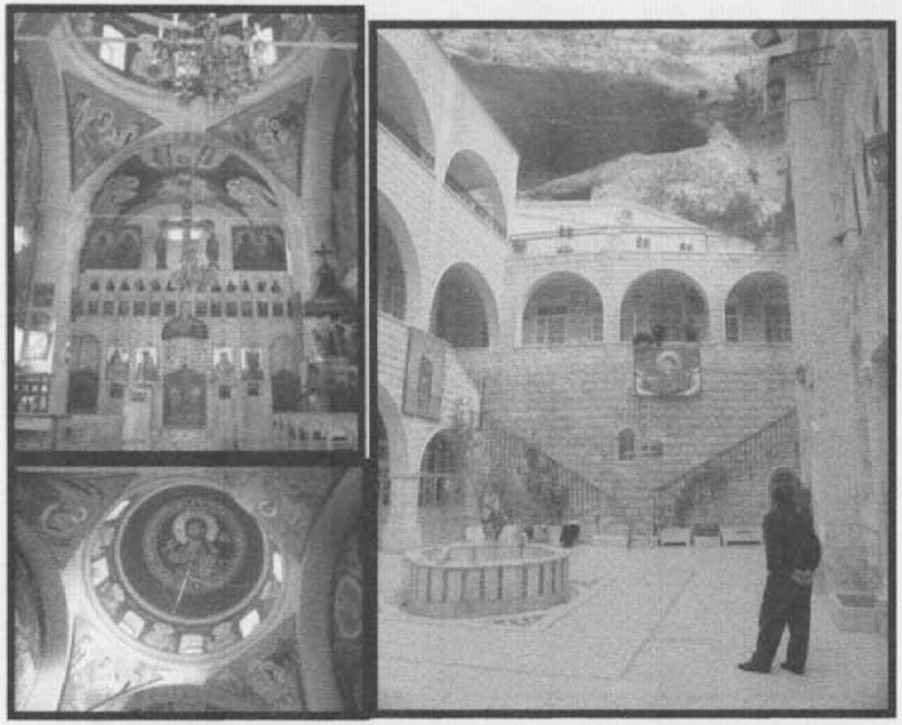

يضم الموقع المنشات التالية:

المعبد الكبير: وهو عبارة عن غرفة محفورة في الصخر طولها ٨٨٧ سم وعرضها ٥٧٥ سم وارتفاعها ٧٢٧ سم ، يتم الوصول إليها عبر درج فخم ينتهي بمنصة أمام مدخل المعبد ، وأرضية المعبد مؤلفة من جزء منخفض وجزء مرتفع ، وفى الصدر المكان المخصص لوضع تمثال الإله.

المعبد الصغير: شمال المعبد الكبير ، وهو غرفة محفورة في الصخر طولها ٦٦٨ سم وعرضها ٤٧٥ سم وارتفاعها ٦٤٨ سم ، وهي من الداخل مشابهة للمعبد الكبير ، زينت بوابتها بمجموعة فخمة من العناصر المزخرفة التي انتشرت في العصر الروماني ، وأمام المعبد باحة صغيرة كانت تضم رواقاً متقدماً للمعبد

الباحة الرئيسية: إلى الغرب من المعبدين السابقين ، توجد الباحة الرئيسية للموقع

المذبح: إلى الغرب من الباحة يوجد المذبح الضخم الذي حفر كله في الصخر ، وكان يتصل بأسفل الجبل عبر درج حجري

منشآت أخرى: حول المنشات السابقة تنتشر مجموعة أخرى من المنشات المحفورة في الصخر كالغرف والمدافن ، وهناك بقايا سور يحيط بالموقع تظهر بعض أجزائه وبوابته الرئيسية.

منشأت خدمية: على قمة الجبل هناك منشات معمارية بسيطة تعود للفترة البيزنطية ، إضافة إلى مجموعة أخرى من المدافن والمعاصر والأدراج وبقايا القاعات.

تعمل في الموقع بعثة وطنية منذ عام ١٩٩٨ ، وقد اكتشفت إضافة إلى المنشآت السابقة مجموعة من اللقى الأثرية أهمها رأس تمثال حجري ، وتمثال صغير للإله بعل ، ومجموعة من الكتابات.

٢) دير مار سركيس...

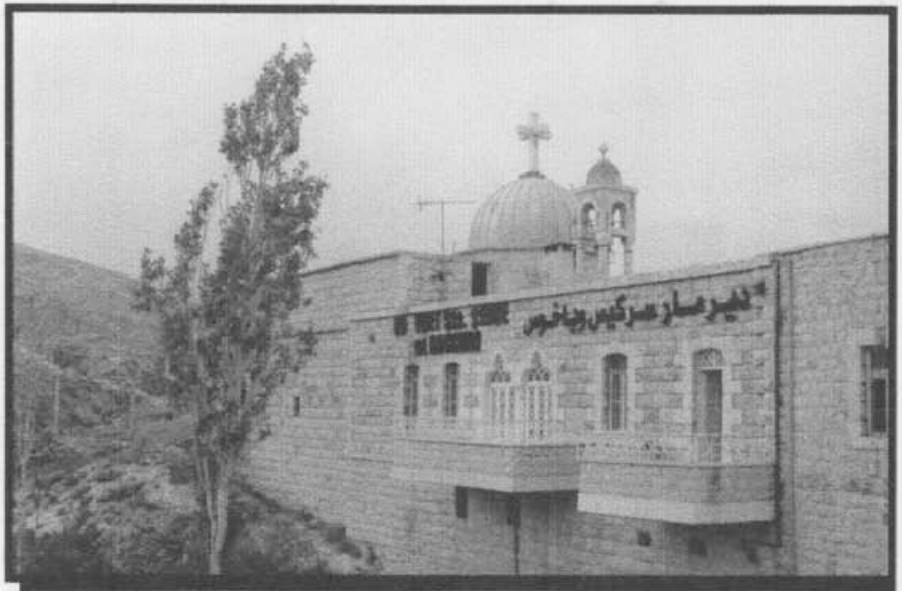

فهي كغيرها من .تعتبر معلولا منذ بداية انتشار المسيحية مركزاً دينياً هاماً بقية المناطق انتعشت وظهرت من بين الكهوف إلى وجه الأرض بعد صدور مرسوم ميلانو عام ٣١٣ م الذي أباح فيه القيصر قسطنطين الحرية الدينية فاشتد ساعدهم حتى استطاعوا محاربة الوثنية فقاموا بهدم معابدها وتحويلها إلى كنائس وكان دير مارسركيس واحداً منها فقد بنيت كنيسته ما بين عام ٣١٣ حتى ٣٢٥ م (بني على انقاض معبد وثني وصمم على نمط الكنائس الشهيدية البسيطة المظهر) وهو تاريخ انعقاد المجمع المسكوني الأول الذي شارك فيه أسقف معلولا باسم افتيخيس. كما أن مذابح الكنيسة الباقية حتى الآن تجمع في صفاتها ما بين المعتقدات المسيحية والمعتقدات الوثنية فقد كانت في مرحلة انتقالية ما بين المتوارث والمحفوظ في الأذهان وما بين الجديد الذي يحمل في طياته ثورة على الواقع والمفاهيم السائدة والقيم. وقد ظهرت هذه الحالة واضحة جلية هنا فالمذبح الوثني الموجود ذو حافة عمودية يبلغ ارتفاعها ٧سم تقريبياً هي في الأصل تستخدم في الطقوس الوثنية لكي تمنع دماء الذبيحة الإلهية من التساقط أو الهدر حيث تجتمع عن طريق ثقب في البلاطة (البالوعة) لأن كل ما تحويه الذبيحة مقدس بعد تقديمها والصلاة عليها وهذا الطقس مرفوض في الديانة المسيحية ومع ذلك ظل موجود في هياكلها ما عدا ثقب تصريف الدماء فقد انعدم وجوده لعدم الحاجة إليه .

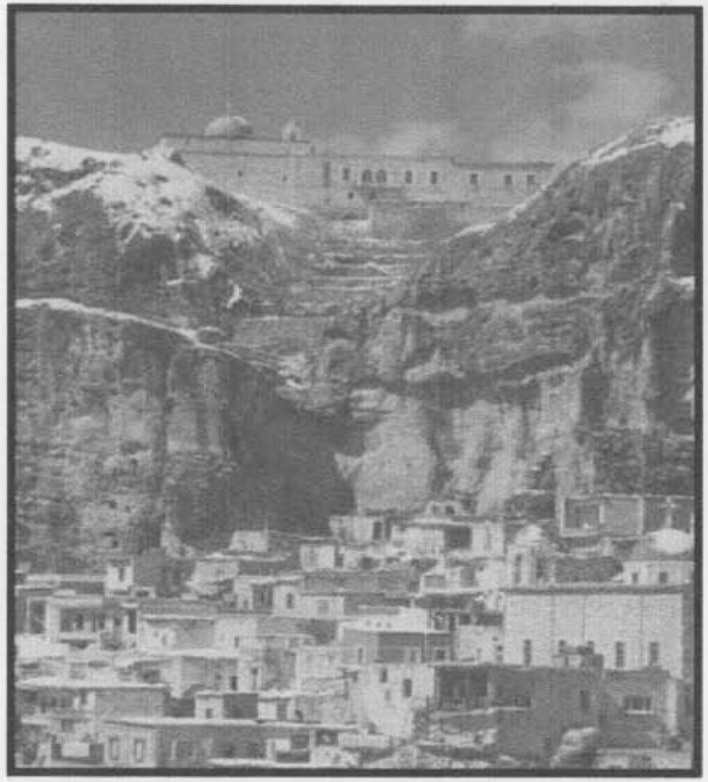

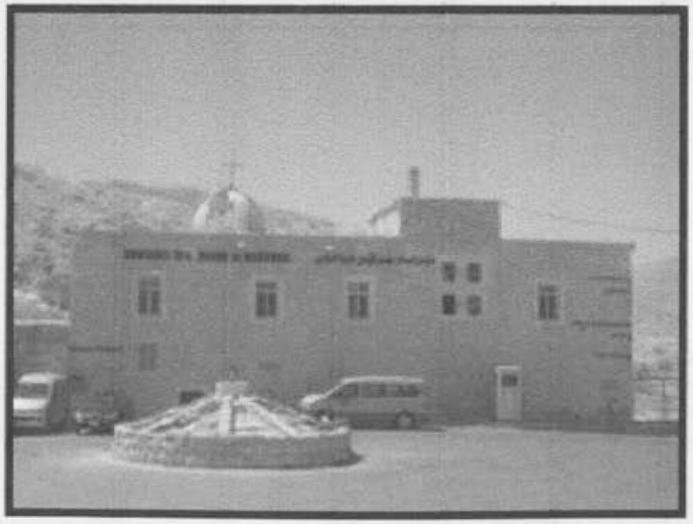

ترجع قبة الدير إلى العهد البزنطي وقد تناثر خلف الدير قبور صخرية مازال بعضها يحمل صورة نسر امبراطوري ونقوشات يونانية ترجع للقرن الأول المسيحي .

ومما يدل أيضاً على قدم الكنيسة خشبها القديم الذي تحويه جدران الكنيسة وبابها الأثري فقد أرسلت عينات من خشبها إلى مخابر العلمية الحديثة في ألمانيا الاتحادية لتحليلها فتبين أن عمرها يزيد عن ٢٠٠٠سنة .إن ما سبق ذكره عن الخشب القديم المدرج في جدران الكنيسة والشكل الفريد لهياكلها الأثرية واشتراك اسقفها افتيخيس في المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥ كل ذلك يشكل خير دليل على أن كنيسة دير مارسركيس هي من أقدم الكنائس ليس في سورية فحسب بل في العالم أجمع .

يقع الدير على قمة جبل يشرف على القرية يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ١٦٢٢م. حوله الصخور والآثار من مدافن وكهوف وأطلال والدير ضخم الحجارة مربع الشكل ذو قناطر تحيط بطبقتيه على طراز الديارات القديمة حيث تتوسطه باحة مفتوحة للسماء وبابه الخشبي قديم واطئ تنحني الرؤوس عند ولوجه .

يوجد في الدير مجموعة أيقونات أثرية رائعة أشهرها أيقونة السيدة العذراء .وايقونة الصلب وعشاء الرب الخير وأيقونة يوحنا المعمدان

٣) كنيسة القديس جاورجيوس...

كان قديماً معبداً وثنياً في العصر الروماني تحول في العصر البيزنطي إلى مزار .تم بناء كنيسة جديدة بجوار المقام القديم .كما نلاحظ في باحتها وجود مذبح قديم وكأنه مكسور في منتصفه تم استخراجه من الأنقاض في عمليات الحفر وهو مرتكز على أربعة عواميد ضخمة .

٤) كنيسة مار الياس...

هناك الكثير من المقامات والكنائس الموجودة في معلولا كانت ذا شأن كبير فيما مضى من حيث ضخامة البنيان وسعة المساحات لكن آثار الزلازل بقيت واضحة في هذه البلدة حيث نجد في كل الحفريات التي قامت بقايا شمعات (عواميد) ضخمة تشبه عواميد تدمر وفسيفساء تغطي مساحات واسعة تدل على مدى الرفاهية التي كانت تتمتع بها معلولا في سابق عهدها وهذا ما يمكن ربطه بما حدث في كنيسة مارالياس حيث تم خلال عمليات التنقيب وتوسيع الكنيسة سنة(١٩٢٥) ظهور عواميد وفسيفساء أشهرها فسيفساء تابوت العهد (كما يقول الأقدمين) التي تصور التابوت مع ملاكين حارسين عند طرفيه وحوله الغزلان لكن للأسقف الشديد فقد تم نهب هذه الفسيفساء قديماً ولم يبقى لها أثر يدل عليها مما يشكل خسارة فادحة أضرت بالكنيسة كثيرا .بالإضافة إلى العواميد الصخرية والفسيفساء هناك أثر آخر تم الحصول عليه وهو جرن كبير من الحجر خاص بالمعمودية موجود حالياً في الكنيسة كما يوجد فيها العديد من الأيقونات .

٥) مزار مار سابا...

كان معبداً وثنياً تحول إلى مزار والآن تتم فيه عمليات التجديد حيث ظهر خلالها شمعات رومانية متوجه قواعدها محفورة. وهناك العديد من المزارات القديمة نذكر منها مار توما- مار سمعان- مار شربل. وجميعها تقع في البلدة القديمة .

٦) كنيسة القديسة بربارة...

كانت فيما مضى معبد وثني ودليل وثنيتها هو هيكلها الذي يتجه نحو الغرب بينما الكنائس تتجه هياكلها نحو الشرق .كما كانت فيما مضى أكبر مما هي عليه الآن فقد استولى الأهالي على أطرافها وسكنوها إلى أن أصبحت على وضعها الحالي حيث تم تجديدها وتسويرها كما حافظوا على هيكلها القديم محفور في وسطه بشكل شبه دائري يعتقد أنها كانت معبداً لإله الشمس .

٧) مزار مار قزمة ودميانوس...

مزار قديم تم تجديده حديثاً وهو ملاصق للجبل في ظهره وهناك مغارة منحوتة بارتفاع ٢٠م وعلى بابها نجد كتابة يونانية لم يعرف حتى الآن ترجمة لها .

٨) كنيسة التوبة...

كانت الكنيسة كبيرة وواسعة المساحة وذات شأن هام جداً وعلى اغلب الظن أنها الكنيسة التي تم اكتشاف أنقاضها من عهد قريب تحت أنقاض كنيسة القديس جاورجيوس وأخرجوا عواميدها من تحت الأنقاض .وأصبح مكانها يسمى- جنينة التوبة ..

٩) حمام الملكة...

يقال أنه كان معبداً وثنياً لكنه الآن عبارة عن أطلال فلم يبق منه إلا مجموعة صغيرة من الحجارة الضخمة المرصوفة تدل على أن البناء كان ضخماً وذو شأن هام .

١٠) كنيسة القديس لاوندايوس...

كانت عبارة عن مقام تم توسيعها وتجديدها حديثاً .وهي بناء من الحجر الكلسي يقع وسط البلدة القديمة .

- وأخيرا يجدر بنا المقارنة بين هذه القرية ، معلولا ، وقرية أخرى واقعة معها على مفترق الطريق وعائدة الى نفس الحقبة التاريخية ، وهي قرية جبعدين.....فنجد ان قريتنا المدروسة قد لاقت كثيرا من التطور وشهدت نقلة نوعية تماما بين الماضي والحاضر حتى وصلت الى ماهي عليه الآن من تطور وحضارة وانفتاح وذلك نتيجة للعلاقات الداخلية الوطيدة بين السكان والتي اشرنا اليها ، والعلاقات الخارجية أي بين سكان هذه القرية والزوار الوافدين اليها .
- اضافة الى الحركة الكبيرة التي أحدثها وجود الكنائس والأديرة في هذه القرية في الأعياد والمناسبات كما ذكرنا سابقا.....
- كما ان لفندق سفير معلولا الكبير اثرا هاما في ترسيخ هذا الانفتاح ولعب دورا كبيرا في استقبال زوارهذه المنطقة وتفعيل الحركة السياحية فيها...

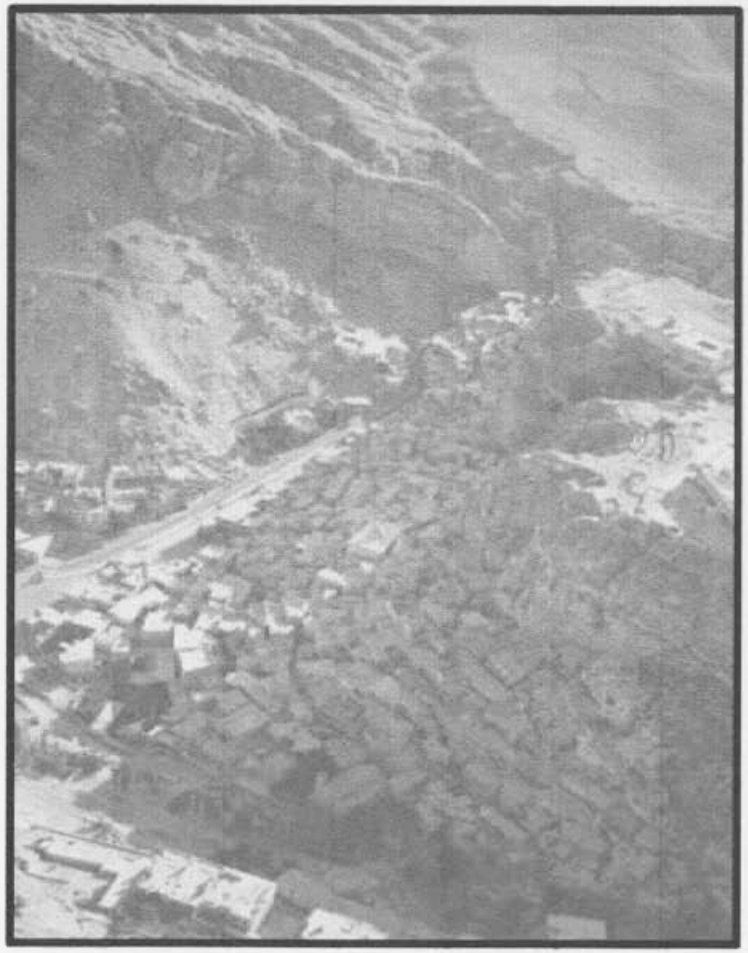

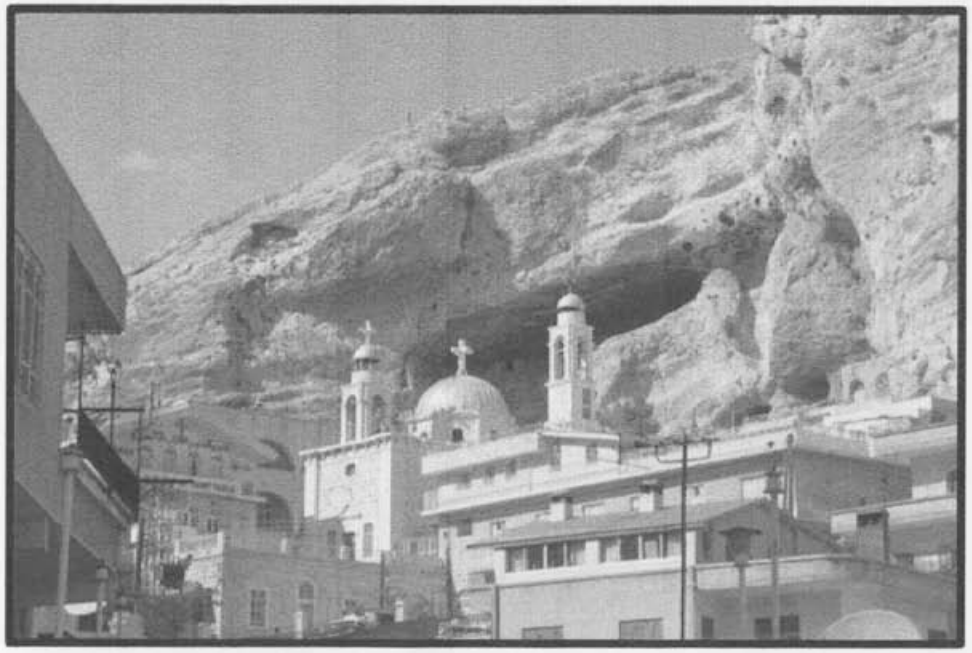

المراجع المستخدمة:

syriasteps.com

www.maalula.de

الأطلس التاريخي لسورية